براعة الطالب | ابراعتي اظهرتهما في من طلبِ | فلا احتياجَ الى التعريج بالكلمِ
الختام | من قبل برّ حسابي يوم محتكمي | ارجو الخلاص وأعطى حسن مختتمي

ترجمة قديمة

لسيرة القديس افتيميوس

للاب بولس بيطرس البسوعي من جمعيّة الاباء البولنديين

انَّ القرن الخامس يُعدّ من اشرف واجد قرون التاريخ الكنسيّ اذ فيهِ ظهرت الكنيسة بكل قوّتها وجلالها فاتّسعت دائرة اعمالها في الآفاق وتوفّرت مشروعاتها الدينيّة والاجتماعيّة ومساعيها الخيريّة والادبيّة. وفي ذلك العصر شرّفها الله بعدد لا يحصى من كبار الرجال ومشاهير الاحبار الذين لا يزال ذكرهم حيًّا في كل انحاء المعمور. ولما برزت من مكامنها اضاليل المبتدعين اقام الله من ائمّة العلم والفضل رجالًا يعدّهم الشرق والغرب معًا مصابيح لامعة وانوارًا ساطعة كشفوا بتآليفهم سُحُب الضلال وأسّسوا الحقّ على دعائم متينة باقية الى يومنا هذا في ثباتها وقوّتها رغمًا عن حَمَلات المعاندين وغارات المناوئين. وكان لسيّاح البراريّ في هذه الاعمال المبرورة قسمٌ صالح فشيّدوا الاديرة وقدّسوا الارواح وعلّموا الوفًا من البشر ان يصرفوا همومهم عن العالم الزائل ويوجّهوا بها الى عالم البقاء. وكانوا مع ذلك يعتنون بالحراثة والزراعة وضروب الصنائع والحرف فكادوا يقتاتون الفقر المدقع والضيق المفرط. وكان السَّبق في نهج الطريقة الرهبانيّة لنسّاك الصعيد يتقدّمهم كوكب البرّيّة انطونيوس الكبير

على انَّ مثالهُ اثار بعد قليل في قلوب كثيرين من اهل زمانهِ روح الحميّة وغيرة القدوة الصالحة في جهات الشرق كالشام والعراق وما بين النهرين فاشتهر بين اولئك المجاهدة قوم من ارباب البرّ أسفرت عن فضلهم المخطوطات العديدة التي استخرجها العلماء من زوايا النسيان في عهدنا هذا. ومَن اشتهر اسمهُ وقتئذٍ في فلسطين في الاودية والصحاري المجاورة للقدس الشريف قديس عظيم طالما نوّه بصفاتهِ الكريمة واعمالهِ الجليلة قدماء الكتبة لكنَّ اسمهُ بتمادي الأيام كاد يمحي من ذهن اهل زماننا الذين يقصرون

نظرهم على الامور الحاضرة ويسهون عن خلفة ثمينة ابقاها لهم اجدادهم . ومرادنا بهذا العلَم الجليل القديس افتيميوس الذي شرَّف بلاد فلسطين بما انشأ فيها من المنشآت الخطيرة والمآثر العمرانيَّة التي من شأنها ان تكسبهُ ذكرًا مخلَّدًا في وطنهِ

ونحن نقدّم لحضرة الاب ف . ريمند جانيه من الرهبان الدومنكيين في القدس الشريف فرائض الشكر لسعيهِ بإحياء معالم ذلك الرجل العظيم في الترجمة التي كتبها آخرًا (١ فأودعها من الاوصاف اجلّها ومن الفوائد اصدقها فبيَّن احوال الرهبانيَّة والكنيسة في فلسطين في تلك الاحقاب السالفة حيث نشأت بفضلهما الاحياء العامرة التي لولا الغزوات والحروب لكانت جعلت تلك الانحاء كجنَّات عدنٍ حافلة بالسكَّان مزهرة بالعمران

اما المواد التي اخذ عنها حضرة الاب معلوماتهِ فهي من اوثق واصحّ ما بلغنا من التآليف القديمة ولعلَّ اعظمها شأنًا تاريخ وضعهُ لاعمال القديس افتيميوس كاتب بليغ ومؤرخ مدقق عاش بين رهبان القديس افتيميوس الذين عرفوهُ حق المعرفة وهو كيرلس من سيتوبوليس اي بيسان فجمع من افواه الرهبان وشهود العيان ما شاهدوهُ من اعمال وجل الله فدوَّنها بكتاب احسن فيهِ ما شاء . وقد روى ما روى بقريحة وثَّادة وبصيرة نقادة حتى اصبح تأليفهُ مرجعًا لكل المؤرخين الذين أتوا بعدهُ .

على انَّ تاريخهُ لترجمة القديس افتيميوس كانت اخذتها يدُ الضياع وبقيت مدَّة طويلة مطويَّة في دفائن الخزائن . وانما عُرف منها فقط نسخةٌ كان في القرن العاشر تصرَّف بها الكاتب اليوناني متفراست فزاد فيها ونقَّص وصفَّح وشوَّه حتى اذهب معظم رونقها وصدق لهجتها ثم وقف في الازمنة المتأخرة اصحاب النظر والتفتيش على نُسخ صادقة لم تمسَّها يد متفراست فطُبعت وكان لطبعها تأثير في معرفة اليقين من اخبار رهبان فلسطين

وقد حصلت مكتبة كليَّة الاباء اليسوعيين آخرًا على نسخة عربيَّة من سيرة القديس افتيميوس فتفحصناها فاذا هي تعريب الترجمة اليونانيَّة لكيرلس السيتوبولي توافقهما الموافقة التامَّة ولم يدخلها شيءٌ من تمويهات متفراست ومن هذا القبيل هي جديرة بالذكر

(١ هذا اسم الكتاب :

Vie de S^t Euthyme le Grand (377-473). *Les moines et l'Eglise au 1^re Siècle*, par le R. P. Fr. Raymond Génier O. P., Paris. J. Gabalda, 1909. pp. 450.

فاردنا ان نعرضها على قرّاء المشرق ونقتطف منها نبذةً رائقة تحتوي على اخبار بعض عرب البادية وتصرّهم في الجاهليّة

ولهذا الاثر مزيّة اخرى تزيده قدرًا اعني قدمهُ فانّهُ من اقدم مآثر نصارى العرب في اللغة العربيّة. نعم انّ المخطوط الذي نتكلّم عنهُ لا يترقّى عهدهُ فوق المئتي سنة الّا انّ هذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة جدًّا كما يظهر من نسخة اخرى كُتبت على رقّ دثرت كتابتهُ الاولى (palimpseste) كان وجدهُ العلّامة تيشندرف في دير مار سابا قريباً من القدس الشريف فوصفهُ الاستاذ فلَيشر في المجلّة الاسيويّة الالمانيّة (ZDMG, I. 148—160) وهذا الرقّ نُقل الى خزانة كتب بطرسبورج الشرقيّة ومنهُ اخذ حضرة الاب جرج غراف (G. Graff) ترجمة القديس أبراميوس التي رواها المشرق (٨: ٢٥٨—٢٦٥) واستوقفت انظار العلماء. وكاتب ذلك الرقّ الراهب داود. وهو يُشبه كل الشبه من حيث صورتهِ وكتابتهِ وقدمهِ رقًّا آخر من جنسهِ وُجد في الدير نفسهِ كُتب سنة ٨٨٥ — ٨٨٦ برسم الراهب اسحاق من دير سينا وكاتبهُ الانبا انطون البغدادي الذي عُرف باسمٍ آخر وهو داود بن سينا راهب دير مار سابا (١ فوحدة الاسم وشبه الخط مع بقيّة الآثار لا تبقي شبهة في انّ الترجمة العربيّة هذه تُرقّى على الاقلّ الى اواخر القرن التاسع

ولعلّها اقدم من ذلك لانّ في آخر النسخة المصونة في بطرسبرج يقال انّ « كاتبها هو الخاطي المسكين داويذ» (ZDMG.I., 151) فقولهُ « كاتبها » يدلّ على انّ داويذ اي داود المذكور ليس هو المعرّب وانّما هو ناسخ الكتاب. ويؤيّد الامر ما وقع في النسخة من الاغلاط فانّ بعضها انسب للكاتب منها للمعرّب (٢ . مع هذا لا يمكننا ان نعرف صاحب الترجمة ولا زمانها

واذا قابلنا ما نقلهُ الاستاذ فلَيشر عن رقّ تيشندرف تحقّقنا ان النسخة الحديثة التي دخلت في مكتبة كليّة القديس يوسف تتضمّن الترجمة التي وصفها العلّامة المذكور

---

١) الطب لبيان ذلك ZDMG, VIII, 584 ; cfr. Ign. Kmetchkovski, *Arabica*, Vizantijskij Vremennik, VIII., 1907, p. 2 du tirage à part

٢) راجع في المشرق ترجمة القديس ابراميوس التي رُويت مع اغلاطها وهي تشهد على قولنا

بحرفها (١ . ولا باس ان تكون هذه قريبة العهد وتلك قديمة لأنَّ كثيرًا مـا نُقلت النصوص القديمة في مخطوطات حديثة وربَّما ضاع القديم وبقي الحديث (٢

على اننا في معارضتنا لهذه النسخة الحديثة بمنقولات فلَيشر في المجلَّة الاسيويَّة وجدنا فرقًا واحدًا وهو في عدد الفصول او الرؤوس الذي يبلغ في رقّ بطرسبورج ٥٣ راسًا وهو في نسخـة بيروت ٥٢ راسًا وليس الباب الناقص احد الابواب الاخيرة لأنَّ آخر الراس ٤٧ واوَّل الراس ٤٨ اللذين رسم فلَيشر صورتهما في المجلَّة الاسيويَّة يوافقان في نسختنا للعددين ٤٦ و٤٧ . والظاهر انَّ صاحب ترجمتنا لم ينقل في تعريبه مقدَّمـة المؤلف بخلاف نسخة بطرسبورج التي رويتها وهي عبارة عن تقدمة الكتاب من كيرلس السيتوبوليّ الى جاورجيوس الهيغومين اي الرئيس (ZDM G. I,158–159. fac–simile, p. 216) فنقص بذلك راس من نسختنا التي تبتدئ بذكر تجسُّد ابن الله وتقديمه للنفوس هكذا: « الابن الوحيد وكلمة الله الآب قبل كل الدهور الخ ». وقولنا هـذا حدس فقط لأنَّ نسخة بطرسبورج قد تلفت منها اوراقهـا الاولى وهي تبتدئ بالراس ٢٧ (٣

وعلى كل حال لا يؤثر هذا النقص في جوهر نسختنا البيروتيَّة لأنا لم نجد فرقًـا البتَّة بين المقاطيع التي رواها فليشر وما يُروى في نسختنا المذكورة . ودلالةً على ذلك ها نحن نثبت هنا عن مخطوطنا البيروتي قطعةً تلاها الدكتور فليشر الى الالمانيَّة واثبتهـا في مقالته دون رواية الاصل العربي . وهذه القطعة تتضمَّن رواية كيرلُّس لما حدث لـهُ في تصنيفه ترجمة القديس افتيميوس فيخبر انهُ كان جمع كل موادَّها واحضر كل معارفاتها الكنَّهُ بقي سنتين وهو لا يعلم كيف ينظم اجزاءها ويؤلف اقسامها ويلحم معانيها حتى تراءى لهُ في الحلم القديسان افتيميوس وسابا فافرج افتيميوس كربتهُ واشار عقلهُ بطريقة

(١ وهذا الكتاب يحتوي تراجم اخرى ايضًا منها قصَّة القديس ديونيسيوس الاربوباغي التي نقلناها في المشرق هذه السنة (ص ١١٨–١٢٧)

(٢ وفي نسختنا البيروتية بعض اغلاط عرضية لا اثر لها في نسخة بطرسبرج كابدال الدال من الذال والتاء من الثاء وغير ذلك مما ليس قطعًا كبير امر

(٣ اطلب ما نقلهُ كوتليار عن ألاطيوس cf. Allatius, cité par Cotelier, *Magne. PP. GG. CXIV*, col. 195-196)

عجيبة اعدّها الكاتب معجزة باهرة ورآها غيرهُ حلماً بسيطاً . ومما لا يختلف فيه اثنان انَّ كيرلُّس هذا يُعدُّ من ابرع كتبة تاريخ النُّساك واصدقهم لهجةً . وها نحن نروي كلامهُ بحرفهِ الواحد مع اغلاطهِ بيانًا للهجة نصارى القرن التاسع بالعربيَّة . وهذه الرواية وردت في الراس ٥٢ من نسختنا في الصحيفة ٥٤ منها قال :

« (Fol. 54r) وحيث كنت ابصر الشفا الذي ينبع من مقبرتهِ كنت اعجب في نفسي واقول أترى كيف جاز تدبير الناسوت وكيف ارضا الله بالحقيقة ابونا مار افتيميوس وكيف اتتنا نعمة الله ومن اجل ذلك جئني (جاءتني) حرارة وشهوة ان اعرف مجازه (Fol. 54v) وتدبيره لكيما اكتب عنهُ وكنت اسأل بحرص في جميع هذه البريَّة للآباء القديسين القدماء الذين كانوا في زمانهِ وفي زمان مار سابا ومعهم كانوا يتدبروا والامور التي كانت بلغتني عنها حفظتها بحرص ليس العجائب والشفاء الذي كان على يد مار افتيميوس فقط ولكن سيرتهُ وتدبير مار سابا كنت اكتبهُ في قراطيس واخلطتهُ لاني كنت احسن اصلح ذلك واضعهُ كما ينبغي . ومن بعد زمان قليل كانت السنودس العامة في القسطنطينيَّة تنظروا في امر نسطور واوريجانس فحرموا من السنودس وكان رهبان كثير يسكنوا في السيق (١ الجديد وكلهم كانوا قد لزموا اماتة اوريجانس وكانوا حرصاء على ذلك وابتعدوا من الاماتة الجامعة المقدَّسة وطردوهم من السيق الجديد وسكنوا فيهِ آباء القديسين من سيق مار سابا ومن الديارات المقدسة

« فانَّا انا بشورة ابنا يتي الاسقف خرجت من (Fol. 55r) الكنوبيون (٢ وسكنت في السيق الجديد وكان معي القراطيس التي كتبت فيها قصص مار افتيميوس ومار سابا (ولبثت) في السيق سنتين جالس في السكوت وبحرص كنت اقرا في القراطيس ولم اكن احسن ان أصلحها كما ينبغي ولا اسوّي بدوْها لاني كنت قليل المعرفة لاني لم اتعلَّم الحكمة بكلام الله وكنت غبي في لساني ولكن الاه العجائب الذي هيأ الالسنة في مواضعها وصنع الوعر سهل وهو يصلح ألسنة الخرس صنع فيَّ انا الضعيف عجب على يدي مار افتيميوس ومار سابا القديسين لانهُ لم تكون لي كتابة ولا معرفة ان اصلح ذلك تفكرت ان اترك القراطيس وكنت اصلّي واطلب بحرارة قلب من اجل ذلك

« وفي بعض الايام وانا جالس على مجلسي وماسك القراطيس في يدي نمت ونمتُ وكان ساعتين من النهار أُري لي مار افتيميوس القديس ومار سابا وكان لابسها لباس الكهنة فسمعت (Fol. 55v) مار سابا يقول لمار افتيميوس هوذا كيرلس ماسك القراطيس بيده ولهُ حرص وحرارة قلب كثير قد حرص وتعب ان يضع بدوْ (بدءًا) تقشتنا فلم يستطيع . حينئذٍ قال مار افتيميوس القوي : كيف يستطيع يكتب من اجلنا ولم ياخذ نعمة النبوة بانفتاح (بانشراح) فهو . فقال مار سابا القديس : فاعطهِ انت النعمة . فاتم لي ماري افتيميوس بذلك واخرج من كمهِ مكحلة من فضَّة ومرودٌ فوضع المرود في المكحلة ثلاث مرات وكان يشبه ذلك الزيت وكان طعمهُ احلا

---

١) السيق لفظة يونانيَّة (σηκός) معناها الحظيرة والمحلَّة والدير

٢) الكنوبيون من اليونانيَّة (κοινόβιον) معناها الدير الجامع للرهبان

من العسل بالحقيقة انما كان في معرفة بكلام الله كما قال النبي: كلامك احلا بحنكي وافضل من العسل للفم

« حينئذٍ حسستُ بالحلاوة على في وعلى شفتي وأعطيت النعمة وبديت ان اكتب بدئيًا قصة مار افتيميوس القوي وكانت النعمة تأمرني ولا اغفل على ذلك. فلمَّا فرغت من كتابها كتبت ايضًا سيرة وتدبير مار سابا في مصحف اخر وانا اطلب (Fol. 56r) اليهم بالنعمة التي اخذوا ان يطلبوا الى الله من اجلي. وانا الكاتب الشقي الذي كتبت هذا الكتاب اطلب الى الله ان يغفر لي خطاياي ولا أخزا لا هاهنا ولا في الآخرة ولكن اجد الرحمة بين يدي مجلس المسيح الذي لهُ النسبحة الخ »

ومما رواهُ كيرلس السيثوبولي في ترجمة القديس افتيميوس تدميرهُ لاحدى قبائل العرب التي اتتهُ من العراق فعمَّدها وعيَّن لها في فلسطين ليس بعيدًا عن ديرهِ مقامًا فسكنت في ذلك المكان زمنًا طويلًا وكان يدبّرها شيخها المتنصّر معها بصفة اسقف. ورواية الخبر في الرأس العاشر من حياة القديس ولعلَّ الطابع قد وقع هنا في نسختنا العربيَّة بعض اوراق حرَمتنا بدء الرواية فسدًّا للخلل نستعير الناقص من النصّ العربي من سيرة متفراست اذ ليس تحت يدنا غيرها (١

(قال) في نواحي سنة ٤٢٠ اسعر ملك الفرس ازدشير نار الاضطهاد على نصارى مملكتهِ. وامر احد امراء العرب المقيمين على حدود بلادهِ والخاضعين لدولتهِ بان يضبط المسيحيين الهاربين ويصدّهم عن المهاجرة الى اراضي الرومان. فرأى الامير جور السلطان وتراخي في الطاعة لامرهِ فسعى البعض برئيس القبيلة حتى خاف على نفسهِ من بطش الملك وولّى هاربًا مع قومهِ الى جهة الرومان واستجار بوالي الشرق المسمَّى انكنت الاول فرحَّب هذا بالوافدين وجعل شيخهم اميرًا على قبيلة اخرى محالفة للرومان (٢.

---

١) نجد ما يُعرَف من روايات حياة القديس افتيميوس في مجموع الاب ديلاهاي (H. Delehaye: *Bibliotheca hagiographica graeca*, ed. 2, nos 647-650)

٢) راجع ما ورد في تاريخ هؤلاء العرب وتنصُّرهم في مجموع اعمال الاباء لمين (PP. Mgr. Duchesne: *Eglises* ثم في كتاب المنسيور دوشان GG., CXIV, p. 612-613) (R. Génier: وترجمة القديس افتيميوس للاب جينيه *séparées*, 2e ed. 1905, p. 342-345) وللاب قاليه مقالة حسنة في هذا الشأن في اصداء الشرق (*Echos d'Orient*, XII, 1907, p. 343 et seq) *Vie de S. Euthyme*, p. 77-117

وقد زعم كيرلس السيتوبولي او متقراست الناقل عنهُ انَّ شيخ تلك القبيلة كان يونانيَّ الاصل (١ وهو يدعوهُ اسپاباط (Ἀσπάβετος) وهو غلط ظاهر لأنَّ هذا الاسم فارسيّ مركَّب من لفظتين « سپاه » اي عسكر و« پاد » اي سَنَد فيكون معناهُ سند الجيش (٢

وكان لاسپاباط ولد اسمهُ طرابون أُصيب بفالج اعيا الاطبَّاء شفاؤهُ فهذا جرى لهُ حلم كما سترى ممَّا ننقلهُ عن نسختنا واستدلَّ على القديس افتيميوس فوفد عليهِ مع والدهِ وقومهِ الى دير القديس ثاوقطسطس في وادي دبور حيث كان افتيميوس مقيماً. فكان لخبر قدوم هؤلاء العرب تأثير عظيم في قلوب السيَّاح وظنُّوا انهم يريدون غزوهم. وهنا تبتدئ الخبر في نسختنا

العرب المتنصرون

(Fol. 8r) . . . . . « فلمَّا أبصروا الاخوة كثرة البربر فزعوا. فلم (فلما) علم مار ثاوقطسطس ان الاخوة قد فزعوا نزل فلقي البربر وقال لهم: ماذا تريدون. فقالوا: نريد افتيميوس عبد الله. فقال لهم: هو ساكن (ساكت) وليس يكلم انسان الى يوم السبت. حينئذٍ اخذه اسپاباط بيدهِ واوراه (وأراه) الغلام اليائس الجنب وامر الغلام ان يخبره بقصَّتهِ. فبدأ الصبي يبكي ويقول: انا في بلد فارس ضُربت بهذه الضربة وقد عالجوني الاطبَّا والسَّحرة ولم انتفع بشيء ولكن الوجع كان يزيد. فلمَّا جئت الى هذه البلاد فان فكرةً من الله طلعت على قلبي وفيما انا اتعذَّب في بعض الليالي تفكَّرت وقلتُ: يا طرابون اين فخرة هذا العالم واين حرص هذه الاطبَّاء واين مجد الجوس وقوَّة امانتهم بالذين يعبدون اعني الاصنام واصحاب الكواكب اين الذين يستدعون (؟) الشياطين ويثقوا بهم ؟ ما ارى في شيء ممَّا هم فيهِ منفعة ولكن الله وحدهُ هو الرحوم. وفيما انا اتفكر بهذا قمت وبدموع كنت اطلب من الله واقول: يا الله القوي الجبار الذي صنع السماء والارض وكلَّما فيهم ان انت ترحَّمت على وجعي وخلَّصتني من هذا المرض المرّ انا اصير نصراني وابتعد من كل الشرور واترك عبادة الاصنام

« فلمَّا قلت هذا نمت وابصرت راهب حسن الشيبة طويل اللحية فقال لي: تُراك تتمّ

(١ (P. G., l. c., col. 612)

(٢ ما لم يشتقوهُ من لفظة « اسپا » اي فرس

رؤيا جان درك واخواتها

لك ما وعدت به ؟ ان فعلت فالله يشفيك . فقلت لهُ : كما وعدت فانا افعلهُ ان أُعتِقتُ من هذا المرض والبلاء . حينئذٍ قال لي : انا افتيميوس الذي اسكن في البريَّة شرقي بيت المقدس على عشرة اميال في وادي قبلي الطريق النازل الى ريحا (اريحا) وان كنت تريد ان تبرا فلا تتغفل ان تاتي اليَّ والله يشفيك على يدي

« فلما انتبهتُ اعلمت والدي بما رايت وسمعت فلذلك جئنا اليه بامانة فانا اطلب اليكم الّا تخفروا عني الطبيب الذي اعلمني به الله

« فلمَّا سمع الفاضل مار تاوقطسطس ذلك طلع الى مار افتيميوس فاخبرهُ بذلك وقال لهُ مار افتيميوس : ما ينبغي للانسان ان يقوم مقابل منظر الاهي . فنزل اليهم وصلى عليهم وعلى طرابون بحرص . فرسمهُ بالصليب من ساعتهِ واقامهُ صحيح . فلمَّا ابصر البربر كيف برئ من ساعتهِ عجبوا جدًّا وآمنوا بالمسيح وطرحوا انفسهم قدَّامه على الارض وطلبوا اليهِ ان يعتمدهم وطرحوا انفسهم قدَّامهُ على الارض ايضاً وسألوه بحرقة قلب

« فلمَّا ابصر افتيميوس صانع العجائب انهم من كل قلوبهم قد آمنوا بالمسيح امر ان يبنوا في المغارة بركة للمعموديَّة وهي حتى اليوم فيها يعتمدون . حينئذٍ علمهم الأمانة واعمدهم بسم الآب والابن والروح القدس وحول اسم اصبغ (١) فدعاه بطرس ولهُ عمَّد اول ومن بعدهم عمد طرابون وبقيتهم واسكنهم عنده اربعين يوماً وبشَّرهم بكلام الله واقنعهم ثم ارسلهم وليس هم من بني هاجر ولكن من بني سارة لانهم انتقوا بالمعموديَّة . فاما ماريس خال طرابون (فانهُ) لم يفارق الدير ولكنهُ تزهَّب وصبر فيهِ باقي حياته وارضا الله جذا وجميع ما لهُ دفنهُ في بنيان الدير »

ثم اردف كيرلس خبر تنصُّر خال طرابون وقومهِ بعد ان ذكر خروج افتيميوس من حبسهِ وتنقُّلهُ في براري أُخرى حتى عاد الى دير رصيفهِ القديس تاوقطسطس فقال :

« . . . فلمَّا سمع بطرس خال طرابون الذي كان القديس نصَّرهُ (١ (Fol. 11v ان مار افتيميوس قد جاء قدم اليهِ ومعهُ بربر كثير رجال ونساء وصبيان وكان يطلب ان يكلّمهم كلمة حياة حينئذٍ الشيخ القديس كلمهم واخذهم الى دير السفلي

---

١) وفي الاصل : نصرهُ

واعمدهم واقام عندهم هناك سبعة ايام من بعدها اعمدهم ثم اطلعهم معهُ الى مكانهِ حينئذٍ بطرس جاب بنايين وصنع في الجنان جب كبير لهُ فمين وهو حتى الى الان عامر وبنا في لصقهِ خبازة وبنى للشيخ القديس تلاتة قلالي وفي وسط القلالي كنيسة وكانوا يطلبون (Fol. 12r) اليهِ ان يتركهم قربه

«واماً مار اڤتيميوس محبّ الخلوة فانهُ لم يحب ان يكونوا قربه لئلا يسجسوهُ لانهُ كان يحبّ السكوت فاخذهم الى موضع وقال لهم: ان كنتم تحبّوا ان تكونوا قربي اسكنوا في هذا الموضع لتكونوا بين الديرين. فرسم لهم موضع يعملوهُ كنيسة ويكونوا في خيمهم حولها وهو يحرص يتقدمهم حتى صنع لهم قسوس وشمامسة ورجعوا الذين كان اعمدهم بدياً (بدءاً) وكانوا معهم وكثير كانوا ياتون اليهِ ويعمدهم فلما كثروا جداً صاروا محلّات كثيرة وحينئذٍ بعث ابونا القديس مار اڤتيميوس الى يوفيليوس بطريرك بيت المقدس ان يصنع لهم اسقف فبعث اليهِ البطريرك يقول له: بفرح انا افعل كلما تحب. حينئذٍ بعث اليهِ بطرس خال طرابون لانهُ كان قوي ان يدبر الانفس بمخافة الله وهو اول اسقف كان بفلسطين على محلات البدو وكانوا جماعات كثيرة ياتون الى مار اڤتيميوس (Fol. 12v) فيعمدهم ويعلمهم كيف يعبدون الله ويعملون رضاه. فالى هاهنا فرغ قولنا من اجل البدو الذين آمنوا» انتهى

وقد عُرف الحيّ الذي افرزهُ القديس اڤتيميوس للعرب المتنصّرين باسم يوناني (παρεμβολή) معناه المحلّة او المعسكر. وقد شيّد لهم القديس كنيسة وبعض ابنية لا تزال آثارها قائمة الى يومنا وقد توفّق الى اكتشافها حضرة الاب فدرلين (R. P. G. J.. Federlin) رئيس مدرسة القديسة حنّة المعروفة بالصلاحيّة في القدس الشريف(١ وقد كان دليلهُ في بحثهِ عن تلك المحلّة تاريخ كيرلس السيتوپولي نفسه فانّ الكاتب المدقّق كان عيّن المكان بين دير القديس تاوقطسطس في وادي دابون وسيق القديس اڤتيميوس غرباً على ضفّة وادي المدوّرة اليمنى عند بئر الزرعة. فقد وجد حضرة الاب فدرلين في ذلك الموقع صواناً اهليلجيّ الشكل يقيس نحو ٨٠ متر ويحيط بارض مختلفة الهيئة

(١ اطلب مجلّة الارض المقدسة (La Terre Sainte, 1897, p. 178-181)

وبين الاخربة الباقية هناك يُرى صهريج مطريّ ثم اساس بناء كبير طولهُ نحو ٢٢ متر في عرض ١٥ مترًا . ولا يبعد انَّ تحت كان مقام اولئك العرب الذين نصَّرهم القديس افتيميوس

وقد اشتهر اولئك المتنصِّرون في الكنيسة ويعرف اربعة من اساقفتهم . وكان اوَّلهم بطرس السابق ذكرهُ وهو الذي امضى اعمال المجمع الافسسي سنة ٤٣١ ولقَّب نفسهُ باسقف محلَّة العرب . على انَّ هذه الاثار الطيِّبة لم تدم زمنًا طويلًا في برِّية فلسطين فانَّ عدوّ الجنس البشري اثار على المتنصِّرين من العرب قبائل أُخرى من المشركين فغزوا تلك المحلَّة واخربوها كما ذكر كيرلس في تاريخهِ ايضًا حيث قال :

(Fol. 43) « وفي زمان اسطاسيوس الملك خربوا العرب بيوت البربر الذين كانوا تنصَّروا على يدي مار افتيميوس فاما رؤساءهم فصنعوا لهم بيوت جدد وبنوا كنيسة عند مارطيريوس وايضًا رجعوا اليهم العرب فسبوا بعضهم وبقيتهم تفرَّقوا في القرى وكان في ذلك الزمان في هذه البلاد شدَّة من البربر »

هذا ما رأينا نقلهُ عن النسخة التي نحن بصددها . وفي الختام نتمنَّى ان يعود التمدُّن ثانيةً الى تلك القبائل الشاردة فيحيا العمران وتنبعث الفضائل التي ازهرت مدَّة في تلك البادية القاحلة والله السميع المجيب

الريّ في بلاد ما بين النهرين

لحناب المهندس ادمون افندي بشاره

في اواسط نيسان من السنة ١٩٠٥ نشر الاختصاصي الشهير السير وليم ولكوكس (Sir (W. Willcocks تاليفًا عاليًا في اللغة الانكليزيَّة بحث فيهِ عن الريّ في بلاد ما بين النهرين . وقد صدَّر الكتاب صاحبهُ بلائحة تاريخية واقتصاديَّة بيَّن فيها باجلى بيان ما خصَّ به الخالق تلك الانحاء من الثروة الزراعيَّة والخصب الغريب وكان جناب الكاتب زار جانبًا كبيرًا من تلك السهول الواسعة في شتاء سنة ١٩٠٤—١٩٠٥ فتحقَّق عيانًا صحَّة ما رواهُ عنها قدماء المورِّخين . فكان لنشر هذا التاليف وقع حسن